

في أروقة رمضان | 91 رمضان | الفتح الأعظم في تاريخ الإسلام

محمد إلهامي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة من في اروقة رمضان وموعدا اليوم مع الفتح الاعظم. الفتح الذي تمت به الرسالة ودخل به الناس - 00:00:00

في دين الله افواجا. هذا الفتح عاش له النبي صلى الله عليه وسلم حياته كلها ورسالاته كلها فلما وقع كان هذا ايدانا برحيله صلى الله عليه وسلم انه فتح مكة هذا اهم فتح في تاريخ الاسلام بل وفي تاريخ الانسانية كلها - 00:00:44

والذي وقع في مثل هذا اليوم التاسع عشر من رمضان من العام الثامن للهجرة وفي حلقتنا اليوم نحكي قصة هذا الفتح اه لكي نفهم السيرة النبوية ونفهم مسار السيرة النبوية يجب ان نعرف - 00:01:05

ان اه من المؤهلات التي منحها الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انه كان من مكة وانه ولد فيها ونشأ فيها وانه كان سليلا لاشرفها لماذا ذلك لان مكة كانت ام القرى كانت اهم مدينة في الجزيرة العربية - 00:01:22

كان فيها السيادة الدينية والسيادة الثقافية والسيادة السياسية كذلك. رغم انه العرب طبعاً كانوا يعني آ لم تكن ان دولة ولا امبراطورية قبائل لكن كانت السيادة السياسية ايضا لاهل مكة - 00:01:44

فنستطيع القول انه مكة كانت عاصمة العرب اهلها اهل مكة هم قريش هم صدر العرب ولسان قريش هو افصح السنة العرب وهم اغنى العرب لانه آ وقوع مكة في طريق التجارة العالمية جعلها عاصمة اقتصادية - 00:01:58

آ كانت الحروب بين فارس والروم فارس في منطقة العراق وآ يعني ايران الان والروم كانت في الشام وفي الاناضول واسيا الصغرى هذه المساحة البرية التي تصل بين الشرق والغرب كانت الحروب بين فارس والروم تقطع طرق التجارة البرية - 00:02:18

فكانت تجارة الشرق والغرب تنحو الى الجنوب في الجزيرة العربية البعيدة عن تصارع الامبراطوريتين فكانت طرق التجارة تعبر مكة بين تجارة الشرق والغرب كذلك ايضا فانه وجود الحرم في مكة انعش التجارة الداخلية في الجزيرة العربية انتم تعرفون انه العرب كانت تقدم الى مكة ويأتون من كل فج - 00:02:35

عميق ويحجون ويعتصمون فبالتالي طرق التجارة او يعني تنشيط التجارة الداخلية في الجزائر العربية كان في مكة وفوق هذه المكانة التجارية التي تصنع لهم الثراء يعني هو الثراء بطبيعته بيصنع مرتبة اجتماعية عليا لكن فوق هذه كان هناك المرتبة الدينية - 00:03:00

لان البيت الحرام في مكة وآ زاد شرف مكة بين ويعني ومهابتها ومكانتها بين العرب حين حماها الله تبارك وتعالى في عام الفيل فازداد الناس ولها تعظيما ومهابة وآ يعني آ نحن حين ننظر في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام. اصلا سنجد ان مكة هي التي بدأت منها عبادة الاصنام - 00:03:20

حين كان سيد مكة كانت تسيطر عليها قبيلة خزاعة فكان سيد مكة في ذلك الوقت عمرو ابن لحي الخزاعي ذهب الى الشام فاعجبه ما في امن الخصب والخضرة والنضارة - 00:03:45

طبعاً مع ما في بلاد العرب من القحط والجذب فهناك وجدهم ينصبون الاوثان. الاوثان طبعاً التماثيل وانتم تعرفون انه النصرى اصطنعوا التماثيل ونصبوا التماثيل وكان ذلك تأثراً منهم بالرومان الوثنيين الذين كانوا من قبلهم - 00:03:58

ثم صاروا بعد ذلك يصنعون هذه التماسيل لقديسهم فتأثر بذلك عمرو بن لحي الخزاعي وجاء من الشام بصنم هبل ونصبه في مكة فكان هذا اول عبادة الاصنام في الجزيرة العربية ومن مكة انتشرت عبادة الاصنام في الجزيرة العربية. فالقصد هنا انني ادلل على

والثقافية فمن هنا نستطيع ان نفهم السيرة بوضوح حين نعرف انه كل الصراع الذي خاضه النبي صلى الله عليه وسلم يمكن تلخيصه بانه الصراع حول مكة حول من يسود على مكة. ما الذي سيسود على مكة؟ الكفر ام الاسلام؟ اذا ساد الاسلام اقبل - 00:04:39 عليه العرب واسلموا. واذا ساد الكفر ايضا ظل العرب على كفرهم وعبادتهم للآوثان هذه القاعدة يعني نستطيع ان ننظر فيها ونرى تحققها في كل مراحل السيرة. يعني في الفترة المكية - 00:04:59

سنجد ان النبي صلى الله عليه وسلم بذل جهده كله في محاولة اقناع سادة مكة بالاسلام واجتهد في هذا غاية الاجتهاد حتى آآ تصفه الاية لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين. اي يعني كانك ستقتل نفسك كانك قاتل - 00:05:15 اذا لم يؤمنوا فهذا يعني يدلك على ما بلغ آآ يعني ما بلغ النبي من الاجتهاد وما كان في نفسه من الحرص بل وما كان في نفسه من الحزن والحسرة - 00:05:37

وانه كان يريد لاهل مكة ان يؤمنوا لانه يعرف انهم اذا امنوا تبعهم العرب طيب لما اصر اهل مكة على الكفر وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاذا نظرنا الى فترة المدينة الفترة المدنية سنجد ان الصراع الرئيسي فيها ايضا كان هو الصراع مع مكة - 00:05:50

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يخض حربا مع قوة اخرى غير قريش الا مضطرا طوال الست سنوات اللي هي منذ الفترة المدنية حتى الوصول الى صلح الحديبية اللي هو الصلح مع مكة. فالفترة المدنية هي في حقيقتها - 00:06:11 صراع بين الدولة الاسلامية وبين دولة الشرك التي كان رأسها في مكة. ولما اتفق النبي صلى الله عليه وسلم مع المكيين في صلح الحديبية الصلح المشهور سمي الله تبارك وتعالى هذا الصلح بالفتح المبين - 00:06:27 مع انه يبدو ظاهر الحال وكأنه اتفاق مجحف للمسلمين. يعني المسلمين اولا لم ينتصروا في معركة. يعني لم يقاتلوا اهل مكة ولم ينتصروا عليهم ولا هم حتى استطاعوا ان يعتصروا. يعني لم يعتصروا ايضا وهو الهدف الذي خرجوا له اصلا - 00:06:45 بل كل ما حصل انهم وقعوا اتفاقية وهذه الاتفاقية تبدو اتفاقية مجحفة لانه فيها انهم سيعيدون تسليم من جاء اليهم مسلما ان كان قد اسلم وخرج من مكة بغير اذن اهله - 00:07:02

طيب اذا لماذا سمي هذا الصلح بهذا الشكل فتحا مبينا في الواقع سمي كذلك لانه اعتراف من مكة اللي هي يعني ممثلة النظام الدولي في الجزيرة العربية اعتراف منها بهذه الدولة الاسلامية الجديدة - 00:07:16 وهذا الاعتراف هو الذي يعني غير موازين القوى. يعني لم يعد الناس يتخوفون من انشاء علاقة مع هذه الدولة. الدولة المدنية الدولة الاسلامية لم يعودوا يتخوفون من زيارتها او من الاستماع للنبي صلى الله عليه وسلم. لانه خلاص رفع الحصار يعني الذي كان مفروضا على المدينة. الحصار السياسي - 00:07:33

ولهذا اسلم في عامين بعد صلح الحديبية مثل الذين اسلموا من بداية الدعوة حتى هذا الصلح. يعني في تسعناشر سنة الذين اسلموا في تسعناشر سنة كلهم اسلم مثلهم في سنتين فقط من بعد صلح الحديبية - 00:07:54 فهذا ليس عجيبا ولا غريبا ان يعني يكون فتح مكة هو الفتح الاعظم وانه لما وقع بدأ العرب ينهمرون على الدخول في الاسلام الى الدرجة انه العام التاسع اللي هو العام التالي لفتح مكة - 00:08:15

عام تسعة للهجرة سمي بعام الوفود لان الوفود وفود القبائل العربية كانت تأتي وتبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الدخول في الاسلام ويكفيها قول ربنا تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا - 00:08:33

لذلك حتى علماء السير والمغازي ينقلون انه العرب كانوا يرتقبون ما يكون بين قريش وبين محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد وقر في يقينهم ان الله لا يسلم بيته لمن لا يرضى عنه - 00:08:55 بدليل ما فعل الله تبارك وتعالى بابرهة واصحاب الفيل. فلما رأوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد فتح مكة وانها قد دانت له وانه

استقر وفيها علموا ان هذا هو الحق من عند الله فاسلموا - 00:09:15

فيعني هذا لكي نفهم موقع هذا الفتح واهميته عبر التاريخ الاسلامي كله وحتى فيما بعد. يعني حتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حين آآ وقع نقاش بين المهاجرين والانصار في مسألة من يخلف النبي صلى الله - 00:09:31

الله عليه وسلم فالانصار كانت وجهة نزرهم انهم اهل المدينة. وانه المهاجرين في النهاية هم رهط يعني من اهل المدينة ابو بكر رضي الله عنه نبههم الى هذا الى قال فان هذا الامر يعني الخلافة يعني الزعامة السيادة الرئاسة - 00:09:48

ان هذا الامر لا تعرفه العرب الا لهذا الحي من قريش فلم يكن العرب يخضعون الا لهؤلاء القرشيين اهل مكة فهذا نتصور اهمية الفتح الذي اه كان في العام التاسع للهجرة - 00:10:06

اما اه كيف جرى هذا الفتح في قصته التفصيلية فنرجع الى القول انه هذا بدأ منذ صلح الحديبية احد بنود اه صلح الحديبية كانت اه انه اه من اراد من القبائل ان يدخل في حلف محمد - 00:10:27

كان له ذلك او ان يدخل في حلف قريش كان له ذلك وهذا يعني هو معنى لاعتراف الدولي كما ذكرنا قبل قليل انه انشاء العلاقات الطبيعية بين هذه الدول وبين غيرها من القبائل - 00:10:45

فدخلت قبيلة خزاعة في حلف المسلمين ودخلت قبيلة بكر في حلف قريش وكان بين القبيلتين ثارات جاهلية كما هو معروف اوف وكانت قبيلة خزاعة حتى من قبل صلح الحديبية فيهم ميل وقرب اه من المسلمين - 00:10:58

فيعني هذا معروف عنه بعد صلح الحديبية تفرغ النبي صلى الله عليه وسلم لقتال الاعداء الآخرين من قبائل العرب البعيدة مثلا مثل القبائل الشمالية شمال الجزيرة العربية. آآ نجد آآ قتاله لليوم - 00:11:16

هود في خيبر وفدك وحتى للروم كما في بعض السرايا التي حركها النبي صلى الله عليه وسلم فكان كان الاتفاق مع مكة هو انطلاق الدعوة العالمية. طيب كيف تطور الامر من صلح الحديبية الى فتح مكة - 00:11:34

اهو ان شاء الله معكم بعد هذا الفاصل بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اه تحدثنا معكم قبل الفاصل عن اهمية فتح مكة من خلال اطلالة عامة على السيرة النبوية. وبدأنا ندخل في قصته التفصيلية - 00:11:52

آآ ذكرنا انه آآ قبيلة خزاعة دخلت في حلف النبي صلى الله عليه وسلم وقبيلة بكر دخلت في حلف قريش بعد اقل من سنتين من توقيع هذه المعاهدة وهذا الحلف - 00:12:22

غدرت قبيلة بكر بخزاعة ويعني يعني غدرت بهم وانشبت فيهم القتل وهم في حد الحرم عند منطقة تسمى ماء الوثير ايضا بعض القرشيين وينسب هذا الى صفوان ابن امية دعموا هذه الهجمة والغدر على خزاعة فامدوا بكرا بالسلاح - 00:12:35

فهنا آآ كما يروى ذهب عمرو بن سالم الخزاعي الى النبي صلى الله عليه وسلم مستنصرا به ومستغيثا وانشد عنده الايات المشهورة المؤثرة التي يقول فيها يا رباني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه لتلدا فانصر هداك - 00:12:57

الله نصرنا اعتدى وادعوا عباد الله يأتوا مددا. ان قريشا اخلفوك الموعد ونقضوا ميثاقك المؤكد هم بيناتون بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا في ابيات اخرى فالنبي صلى الله عليه وسلم كما يروى انه آآ رد عليه بقوله - 00:13:17

نصرت يا عمرو بن سالم نصرت يا عمرو بن سالم هنا آآ انتقضت العهد حاولت قريش ان آآ تستدرك هذا التطور الجديد وحاولت ان تعيد تجديد الهدنة مرة اخرى وارسلت ابا سفيان الى المدينة وحاول ابو سفيان - 00:13:40

آآ ان يجدد العهد لكن النبي صلى الله عليه وسلم رفض وبهذا تنتهي اتفاقية الحديبية بهذا الغدر وتعود حالة الحرب من جديد. هنا يجب ان نلفت النظر الى انه رغم وجود هدنة ومعاهدة الا انه النبي صلى الله عليه وسلم كان جاهزا دائما لرد الفعل - 00:14:02

الاتفاقيات تحرص بالقوة واليقظة ولا تدوم الا بقدرة اطرافها على حمايتها. يعني العاجز عن الحرب عاجز عن السلم. ولا يستطيع احد ان يأخذ بالسر اكثر مما يستطيع ان يأخذه بالحرب. وبالنهاية هذه الاتفاقيات السياسية هي مجرد احبار على ورق - 00:14:24

لا تدوم ولا تصير فعالة الا بقدرة الطرفين على بقاء الموازنة التي انتجت هذه الاتفاقية. اذا اختلت هذه القوى سرعان ما تنهار هذه الاتفاقية وآآ يكون القوي او الاقوى يعني الذي صار الاقوى يكون هو الغالب - 00:14:47

جهز النبي صلى الله عليه وسلم اكبر جيش خرج معه حتى هذه اللحظة وحرص النبي صلى الله عليه وسلم الا يعرف الى اين يتجه هذا الجيش. وطبعا يعني لا تنسوا ذكرنا قبل قليل انه الجبهات التي - [00:15:06](#)

حرك فيها النبي صلى الله عليه وسلم قد زادت سواء ضد العرب او ضد اليهود او حتى ضد الروم في الشمال فلم يكن تعرف لم تكن تعرف وجهة النبي صلى - [00:15:22](#)

صلى الله عليه وسلم وبالفعل لم تشعر قريش بجيش النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد صار على مشارف مكة يعني ذات ليلة خرج ابو سفيان يستطلع الاخبار فرأى نيرانا كثيرة - [00:15:32](#)

فلما سأل قيل له يعني لعلها خزاعة قد اكلتها الحرب فقال خزاعة اقل واذلوا من ان تكون هذه نيرانها. هذه نيران كبيرة جدا فمن ثم في ذلك الوقت كان قد خرج العباس ابن عبدالمطلب من مكة مسلما. يعني اراد ان يعلن اسلامه - [00:15:49](#)

ما هو طبعا تذكر بعض المصادر الى يعني ان العباس كان قد اسلم قبل ذلك ولكنه كان يخفي اسلامه وكان هذا فيه نوع من خدمة المسلمين من خلال ما قد ينقله من الاخبار او ما شابه. على كل حال القصد انه لحظة الاسلام العلني هو في ذلك الوقت حين خرج العباس - [00:16:13](#)

من مكة الى المدينة وهو ينوي الاسلام. فسمع ابا سفيان فقال له يعني آا اذهب معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالفعل تحرك ابو سفيان وهو تحت هذه يعني تحت هذه الصدمة من هذا الجيش الذي صار بالفعل على مشارف مكة - [00:16:33](#)
فتحرك الى آا معسكر النبي صلى الله عليه وسلم وهنا آا امسك آا يعني رأى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الفرصة الثمينة لرأى امامه ابا كان فقال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير آا عهد آا يعني ما فيش عهد آا عهد عهد الحديبية انتهى فالحمد - [00:16:53](#)

الله الذي امكن منك. لكن لانه ابا سفيان كان آا يركب آا يعني البغلة خلف العباس آا عم النبي صلى الله عليه وسلم فكان اسرع الى النبي صلى الله عليه وسلم من عمر - [00:17:18](#)

وهنا حصل موقف مؤثر ينبغي ان نقف عنده ايضا. العباس ابن عبد المطلب آا قال لعمر بن الخطاب يا عمر مهلا فوالله لو كان من بني عدي ما قلت له هذا. آا طبعا ابو سفيان آا ابو سفيان من بني امية - [00:17:33](#)

آا ابو سفيان من بني عبد شمس من بني امية بن عبدالشمس والعباس من بني هاشم وكلاهما يلتقيان في عبد مناف لكن سيدنا عمر ابعد منهما في النسبة العباس يقول له يعني هذا رجل آا قريب مني في النسب وانت آا يعني لو كان قريبا لك ما كنت حريصا على يعني قتله هكذا - [00:17:51](#)

فسيدنا عمر قال كلمته المؤثرة جدا قال مهلا يا عباس والله لا اسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم ابو سيدنا عمر وما ذلك الا لاني اعرف ان اسلام الخط ان اسلامك احب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو اسلم - [00:18:16](#)

وهذا تجرد عال جدا هذا تجرد عال جدا. يعني لو تأمل المرء فينا في نفسه يعني اين احب اليه آا ان يكون اسلام عم النبي صلى الله عليه وسلم آا يعني احب اليه من اسلام ابيه لو - [00:18:38](#)

ان اباه كان على الكفر ومسل هذا الموقف ايضا تكرر فيما بعد حين جاء ابوه قحافة ابو ابي بكر والد ابي بكر جاء يبائع النبي صلى الله عليه وسلم فلما بايعه طبعا ابو بكر هو الصحابي الوحيد الذي اسلم كل اهله - [00:18:55](#)

ابوه وامه وابناؤه وزوجاته جميعا فبينما النبي يبائع ابا قحافة اذ بكى ابو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ماذا يبكيك؟ قال يا رسول الله وددت لو كانت - [00:19:11](#)

يد عمك عمه ابو طالب مددت لو كانت يد عمك ابي طالب وان يقر الله عينك عينك باسلامه احب آا خيرا من ابي فانظر ايضا هذا التجرد وحب النبي يعني الصدق في محبة النبي صلى الله عليه وسلم. الخلاصة ابو سفيان ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:19:25](#)

وهناك وهو في حالة من الصدمة قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان لك ان تشهد ان لا اله الا الله؟ قال اما والله ان هذا لحق قد

علمت ان لو كان مع الله الهة اخرى اذا لنفعتني. قال اما ان لك ان تشهد ان محمدا رسول الله - [00:19:47](#)

قال اما هذه ففي النفس منها شيء فقال العباس وملك اسلم اسلم قبل ان تقطع عنقك. يعني انت الان في معسكر عدوك وليس بينك وبينه عهد فكأن هذه الكلمة اصابت نفس ابي سفيان قال اشهد ان محمدا رسول الله. واستفاد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الموقف لانه ابو سفيان - [00:20:06](#)

كان زعيم آة مكة قد حضر اليه. فكان حريصا ان يثبت الرعب في نفس ابي سفيان. آة جعل العباس موقفه يعني بين على الوادي بين آة مضيقين وان يستعرض امامه جيش النبي صلى الله عليه وسلم - [00:20:27](#)

واذا بابي سفيان كلما مرت به كتيبة يقول الله اكبر من هؤلاء؟ فيقال هؤلاء بنو فلان؟ فيقال ما لاحد بهم طاقة حتى مر والنبي صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء التي فيها المهاجرون والانصار فقال الله اكبر ما هؤلاء - [00:20:44](#)

فقال العباس هذا النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد صار ملك ابن اخيك اليوم عظيما قال يا ابا سفيان ليست ملكا وانما هي النبوة والعباس توسط عند النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لابي سفيان شيئا لان ابا سفيان رجل يحب الفخر - [00:21:02](#)
فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان من دخل بيته فهو امن ومن دخل البيت الحرام فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن. وعاد ابو سفيان من معسكر - [00:21:21](#)

للنبي صلى الله عليه وسلم مسلما وحاملا لهذا العرض عرض الامان العام لمن آة يتجنب القتال قال قيل له بوضوح يعني اه قال بوضوح انه انتم يا اهل مكة ليس لكم طاقة على مواجهة هؤلاء - [00:21:34](#)

فيعني حتى من تحمس للقتال احيانا ابو سفيان كان ممثلا بان ما يمكن لاحد ان يقف امام النبي صلى الله عليه وسلم ابدا. وهذا من اهم ما ادى الى استسلام - [00:21:56](#)

مكة السريع امام جيش النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقاتل منهم الا آة قليلا هؤلاء القليل انما يعني تصدى لهم وانهاهم بسهولة آة فرقة خالد بن الوليد رضي الله عنه - [00:22:14](#)

دخل النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وهناك اعلن ما يسمى في آة العرف المعاصر آة حظر التجول آة يعني كلمة من دخل داره فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل البيت الحرام فهو امن هذه يعني في مصطلحنا المعاصر الان آة - [00:22:29](#)

آة حظر التجول وهو يعني امر يلجأ له دائما النظام الجديد. يعني اي نظام جديد آة يعني الطرف الذي يأخذ ردة الفعل الاولى هو الطرف الذي يحرص على اه حظر التجول لكي يستتب له الامر في اقرب وقت ممكن - [00:22:48](#)

وهنا يجب ان اقول انه لا ينبغي ان يشار الى آة عفو النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اذهبوا فانتم الطلقاء دون ان يشار الى قدرة النبي وتمكنه وحظره وفرضه لحظر التجول اولا. فالعفو لا يكون الا بعد التمكن والعفو - [00:23:08](#)

لا يكون الا عند المقدرة. وكذلك عفا النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم اهل مكة ولكنه اعلن ان عشرة وبعض الروايات تزيدهم الى ستة عشر. انها هؤلاء مستخنون من العفو العام. فهؤلاء وجب عليهم القتل ولو تعلقوا باستار الكعبة. وهذا يعني بمصطلحنا المعاصر القائمة - [00:23:28](#)

وده او يعني آة عناصر آة ضرورية في النظام القديم لابد من التخلص منها في مثل هذا اليوم كان فتح مكة الفتح الاعظم الفتح الذي دخل اه يعني به العرب في دين الله افواجا ودخل من بعد العرب سائر الناس حتى يومنا هذا. نسأل الله تبارك وتعالى ان يعيد الينا هذه - [00:23:48](#)

ونسأله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:24:11](#)